الدرس الثالث والأربعون: حق الأخوة في الله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد...

أحبتي في الله، نحن على موعد مع أروع ما ذكر في الإيثار، وهي قصة إيثار سعد بن الربيع الأنصاري لعبد الرحمن بن عوف ☻، فلقد أخرج البخاري عَنْ أَنَسٍ ☺ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - من المهاجرين -، وَآخَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ - من الأنصار -، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتْ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ الله لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا، حَتَّى جَاءَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :"**مَهْيَمْ؟** -قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ:"**مَا سُقْتَ إِلَيْهَا** -قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ[1].

ويصدق هذه الأخوة قول الله تعالى:**{وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** [الحشر:9].

والأخوة نوعان: أخوة النسب والدم، وأخوة العقيدة، قال تعالى:**{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (10)}** [الحجرات:10].

وهناك عدة وسائل لتعميق الأخوة في الله - أي أخوة العقيدة - نذكر منها:

(1) (صحيح) أخرجه (خ) 1943

1 - أن يخبر أخاه أنه يحبه في الله.

2 - طلاقة الوجه عند لقاء أخيه المسلم، ومسارعة الأخ بمصافحة أخيه.

4 - أن يدعو الله لأخيه بظهر الغيب.

5 - مشاركة الأخ إخوانه في الأحزان والأفراح فيقف بجوار أخاه ليواسيه في الأحزان وليهنئه في الأفراح.

6 - الهدية سبيل للمحبة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :**"تَهَادُوا تَحَابُوا "**[1].

7 - إفشاء السلام سبيل للمحبة، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ☺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :**"لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ "**[2].

8 - الزهد فيما عند أخيه المسلم، فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ☺ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي الله وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :**"ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ الله وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ "**[3].

9 - أن يبر قسم أخيه إذا أقسم طالما أمكن ذلك إن كان ما يريده ليس فيه حرمة شرعية وليس فيه تَعَدٍّ يبر قسمه ويفعل ما أقسم عليه.

10 - يشفع ويتوسط لأخيه طالما أن هذه الشفاعة لا تضر بآخر، فَعَنْ أَبِي مُوسَى ☺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ:**"اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي الله عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ** صلى الله عليه وسلم **مَا شَاءَ "**[4].

11 - الإصلاح بين إخوانه المتخاصمين وحتى لو استلزم الأمر إلى الكذب، فليس الكذاب الذي يصلح ذات البين بين المتخاصمين فالمؤمنون

(1) (حسن) أخرجه (ع) وحسنه الألباني في ص.ج 3004.
(2) (صحيح) أخرجه (م) 54.
(3) (صحيح) أخرجه (هـ طب ك هب) وصححه الألباني في ص.ج 922 واللفظ لابن ماجه.
(4) (صحيح) أخرجه (خ) 1365.

اخوة قال تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)} [الحجرات:10] (22).

معاشر الإخوة، هناك حقوق متعددة للأخوة في الله منها:

الحق الأول: الحب في الله والبغض في الله، فَعَنْ أبي أُمَامَةَ ☺ : عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ:**"مَنْ أَحَبَّ لله وَأَبْغَضَ لله وَأَعْطَى لله وَمَنَعَ لله فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ** -[1].

الحق الثانى: لَا يحمل الأخ لأخيه غلاً ولا حسداً فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ☺ : أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:**"لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ** -[2].

الحق الثالث: طهارة القلب والنفس، فَعَنْ أَبِي مُوسَى ☺ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ الله أَيُّ الإسلام أَفْضَلُ؟ قَالَ: **مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ** -[3]

الحق الرابع: الإعانة على قضاء حوائج الدنيا على قدر استطاعتك، واسمع إلى هذا الحديث الذى تتلألأ منه أنوار النبوة: من حديث ابْنِ عُمَرَ ☻ أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :**"أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى الله تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى الله تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ الله قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ الله قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامِ** -[4].

الحق الخامس: بذل النصيحة بصدق وأمانة، فَعَنْ تميم الدارى ☺ ، أَنَّ

(1) (حسن صحيح) أخرجه (د) وقال الألباني في صت 3029 حسن صحيح.
(2) (صحيح) أخرجه (خ) 5718، و(م) 2559.
(3) (صحيح) أخرجه (خ) 11، و(م) 42.
(4) (صحيح) أخرجه (طب ابن عساكر) وحسنه الألباني في س.ص 906.

النَّبِيَّ قَالَ: **الدِّينُ النَّصِيحَةُ** - قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ:**"لله وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ** -[1].

قال الشافعى رحمه الله تعالى : من نصح أخاه بين الناس فقد شانه، ومن نصح أخاه فيما بينه وبينه فقد ستره وزانه، والذى بُذِلَ له النصيحة عليه أن يحسن الظن بأخيه الناصح، ورحم الله من قال: رحم الله من أهدى إليَّ عيوبي.

الحق السادس: التناصر، فَعَنْ أَنَسٍ ☺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :**"انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا** -قَالُوا: يَا رَسُولَ الله هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ:**"تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ** -[2].

فيوصيك رسول الله أن تنصر أخاك في كل الأحوال، إن كان ظالماً خذ بيده عن الظلم، وإن كان مظلوماً فانصره، ولو بكلمة، وإن عجزت فبقلبك، وهذا أضعف الإيمان.

الحق السابع: أن تستر عيب أخيك وتغفر له زلاته، وهذا من أعظم الحقوق: فالأخ ليس مَلَكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، فإن زل الأخ فاستر عليه، فَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ☺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :**"يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ** -[3] (22).

(سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

* * *

(1) (صحيح) أخرجه (م) 55.
(2) (صحيح) أخرجه (خ) 2312.
(3) (صحيح) أخرجه (حم د) وصححه الألباني في ص.ج 7984.